

قصة الشاعر طرفة بن العبد البكري ، الفتى الذي قتله لسانه

محمد صالح

السلام عليكم واهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي اليوم نتناول شخصية فريدة في التاريخ العربي وعلى الرغم من سنه الصغير وموته المبكر فقد ترك اثرا لا ينمحى في ادب اللغة العربية - 00:00:00

موضوع اليوم هو عن الشاعر ابن العشرين طرفة ابن العبد هو شاعر عربي من قبيلة بكر ابن وائل وهو احد العجائب وقد مات في سن صغيرة جدا جدا - 00:00:16

ومع ذلك سجل اسمه ضمن شعراء الصف الاول. وهو صاحب اطول معلقة من المعلقات العربية. مزيج عجيب من الحكمة وحسن رؤية الحياة ومن طيش الشباب المتهور مات او بالاحرى قتل في سن السادسة والعشرين. وعاش حياة مضطربة بين الغنى والفقر والتبذير - 00:00:42

صاحب الملوك والاشراف ثم قضى عليه لسانه. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستشهد ببعض شعره. نتعرف عليه وعلى قصة حياته الشيقة في هذه الحلقة اسمه عمرو بن العبد بن سفيان. من قبيلة بكر بن وائل. قبيلة بكر هي اكبر قبيلة خرج منها شعراء من اصحاب المعلقات - 00:01:02

وكل واحد من اصحاب المعلقات من قبيلة مختلفة. ما عدابني بكر خرج منهم ثلاثة. طرفة بن العبد الحارثة بن حلسه والاعشى. الثلاثة بكريون والثلاثة من اصحاب المعلقات عرف بلقب طرفة حتى غطى على اسمه. والطرفة اسم لشجرة وبه لقب. ولا اعرف السبب. ولد فيما كان يعرف باقليم البحرين قديما - 00:01:25

وهو شرق الجزيرة العربية وعاش وتنقل فيها وفي جنوب العراق. وقد نبغ في قول الشعر وهو صغير كان له عمان شاعران هما المرقشان. وكان خاله المتلمس شاعرا بالإضافة الى افراد اخرين في العائلة. وروي ان خاله هذا كان في مجلس يقول شعرا فكان مما قال بيت يصف فيه البعير وهو ذكر - 00:01:50

فقال وقد اتناسى الهم عند احتضاره بناج عليه الصيغة مقدم. فسمعه طرفة وكان صبيا صغيرا يلعب حولهم فاشار الى خاله وقال استنون البعير يعني نسب للبعير خطأ صفات هي للناقة. وهي الصيغة. فصارت هذه الكلمة استنون البعير. مثلا عند العرب - 00:02:14

يقولونه عندما يخلط احدهم الامور ببعضها واظنروا الى تصريف الكلمة استنون على وزن استفعل وهو وزن من معانيه انه وضع الصفة على المفعول من قبل الفاعل. فهذا ينبع بقدرة الصبي على التصرف في الكلمات والتعبير عما في نفسه ببلاغة. كان لا يبيه مكانة بين - 00:02:40

قبيلة وثورة ولكنها مات وطرفة ما زال صغيرا. فرباه اعمامه ولكنهم اهملوا تربيته ولم يحسنوا تأديبه. فانصرف الى الله وسجون وانفاق المال. حتى اوقعه ذلك في المشاكل معهم ومع القبيلة. وعانى من محاواتهم ظلمه لحقه في الميراث. فائز ذلك على - 00:03:00

وقال اول اشعاره وهي قصيدة له يشكوا اعمامه ويحذرهم من عاقبة الظلم. يقول فيها ما تظرون بحق وردة فيكم صغر البنون ورهط وردة غريب. وردة هي امه. صغر البنون اي ان اولادها صغار. هو واخوه. ورهط وردة - 00:03:20
اي ان اخواله غائبون. قد يبعث الامر العظيم صغيره حتى تظل له الدماء تصبب والظلم فرق بين حبي وائل بكر تساقيها المنايا تغلب. حتى قال ادوا الحقوق تفر لكم اعراضكم - 00:03:41

ان الكريم اذا يحرم يغضب. يعني ادوا ما عليكم من حقوق تحفظوا اعراضكم. من العار الذي ستجلبونه لانفسكم. ويحذر من نفسه ان الكريم اذا يحرم يغضب. اي ان الشخص العزيز مثله اذا يبدأ معه بالحرب فانه سيغضب وسينتقم. بداية شعرية تدل - 00:04:01 على شيء كبير قادم. وذكر في معلقته ايضا بعضا من هذا الخلاف. فذكر انه اضع بعض الابل فلامه اقاربه ولكننا سنذكر ذلك عند ذكر المعلقة. واتصل مع خاله المتلمس بيلات الملك عمرو بن هند ملك الحيرة. فاصبحا من ندمائه - 00:04:23 لكن طرفتها جاه وسخر منه في ابيات قال في اولها فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثا حول قبتنا تخور هي النعجة ترمع صغارها. يقول انها كانت لتكون افضل لنا من الملك عمرو. فلما علم الملك بذلك اضمن له الشر هو وخاله. فتظاهرة - 00:04:41 وبحسن استقبالهما وامرهم ان يذهبا الى عامله على البحرين. اي الى شرق الجزيرة برسائل ليسلمها له. واوهمهما ان بها امرا بهدايا وافرة لها و كان فيها اوامر بقتلهم. وفي الطريق احس خاله المتلمس بالغدر - 00:05:01 وفتح رسالته ودفعها الى صبي يحسن القراءة فقرأها له وعرف انها اوامر بقتله. واخبر الطرفية بذلك وحذرها. ولكن لم يصدقه. وذهب الى قدره بنفسه. وتروي الحكايات ان العاملة كره ذلك و اخبره انه مأمور بقتله. وعندما علم انه ميت طلب ان يسقه خمرا. فاذا سكر وذهب عقله فصوده. اي - 00:05:18

بعض عروقه وهكذا قتله عامل الملك وكان عمره ستة وعشرون سنة فقط. يمتاز شعر طرفة بدقة الوصف. والبراعة في تصوير الاشياء والبعد عن التفلسف والتعمق في الكلام وكثير من اشعاره جرى مجرى الحكم فيما بعد. معلقته من افضل الشعر العربي. وهي تبدأ باليت الذي يقول - 00:05:42

لحولة اطلال بيرقة فهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليدين. وهي واحدة من اقوى وشهر قصائد الشعر العربي عدها البعض اقوى قصيدة عربية. ولكن اغلب الاصوات تذهب لمعلقة امرى القيس. فمعلقة امرى القيس هي الاولى. ثم يمكننا ان نضع معلقة طرف - 00:06:05

في الصف الثاني مباشرة مع معلقات وقصائد اخرى. فهي بلا شك من انسنة الشعر العربي ومعلقته هي اطول المعلقات العربية على الاطلاق فهي كما سأذكرها تتكون من مائة واربعة من الابيات - 00:06:25 بالإضافة الى عدد من الابيات الاخرى المنسوبة لها والتي ساذكرها ايضا لجمالها. فستصل الى حوالي مائة وعشرين من الابيات. يبدأها بمقدمة معتادة كما الشعر العربي نتحدث عن حبيبته خولة التي فارقها في ابيات جميلة. تكلم طرفة في جميع مواضيع الشعر العربي. بما في ذلك الغزل بالطبع - 00:06:39

لكنه لم يكثر منه مثلما يفعل امرى القيس. ولم يكن يحب امرأة واحدة مثل عنتدة او مجنون ليلى. ولكن في الاجمال غزله جميل كشعره المعلقة وفي غيرها. ثم يأتي فصل طويل في وصف الناقة التي يرتحل عليها. وهو فصل مفصل جدا يصف فيه كل شيء فيها - 00:07:02

ومشيتها وظهورها لدرجة انك تشعر انه يحمل شهادة في علم الجمال. وقد نجد هذه الابيات مملة او لنقل انها لا تجلون كثيرا في عصرنا الحالي. فلم تعد للجمال تلك الامانة البالغة في الحياة اليومية في زماننا. ولهذا ربما لا نستمتع كثيرا بهذا الجزء الذي يقع - 00:07:22

في حوالي ثلاثين بيتا. كما استمتع به الاقديمون الذين كانوا يعيشون ما يصفه. وعندما تبدأ في الشعور ببعض الملل ينتقل من هذا الجزء الى ما بعد فيتكلم عن نفسه وعن طريقته في الحياة وسط حيه - 00:07:42

وعن لهوه وجده معا. ويعرف ان لهوه اوقعه في مشاكل مع ابن عمه وقبيلته. ويذكر بعض فلسنته في الحياة التي تتضمن التمتع بها قبل ان تنتهي. ويذكر ان ما يهمه في الحياة ثلاثة اشياء لها يعيش. اثنان منها جاهليتان وهم الاستمتاع بشرب - 00:07:56 الخمر واللهو مع الفتيات. والثالثة محمودة وهي مساعدة المظلوم. ويشتكي من اهله في بعض الابيات منها البيت الشديد الشهدة الذي يقول وظلم ذوي القربى اشد مضادة على النفس من وقع الحسام المهند. ويفخر بنفسه وبقوته ويركز على اختلافه - 00:08:16 الباقيين فلا هم مثله ولا يحلون محله. ثم ينتقل في اخر المعلقة الى ابيات من الحكم البالغة والتعقل. تصدر عن رجل فهم الحياة على

صغر سنه. وتشير الاستغراب ان قائلها هو نفسه الشاب العابث في وسط المعلقة. ومنها البيت الذي كان الرسول صلى الله عليه وسلم -

00:08:36

بها ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا وياًتنيك بالاخبار من لم تزد فيه. وله قصيدة لا تقل جمالا عن المعلقة وغطت المعلقة عليها وهي رائية اولها اصحوت اليوم ام شاقتكم هر؟ ومن الحب جنون مستعر. وله قصيدة ثالثة رائعة ضادية - 00:08:56
قالها عندما علم بموته. اولها الاعتزلين اليوم خولة او غضي؟ فقد نزلت حدباء محكمة العرض. ثلاث قصائد طوال محكمات. وله قصائد صفيرة اخرى جميلة فكل شعره حسن. ولكن لم يتح له الوقت ليقول المزيد. وقد سئل لبيد بن ربيعة رضي الله عنه وهو نفسه من اصحاب المعلقات. من اشعار الناس - 00:09:19

فقال الملك الضليل يعني امرؤ القيس. قيل ثم من؟ قال الفتى القتيل. يعني طرفة. قيل ثم من؟ قال الشيخ ابو عقيل. يعني نفسه تظاهر اخلق طرفة من شعره ويظهر انه كان يحب الخير ويكره الشر. ويظهر حبه للعدل وكراهه للظلم. واكثر صفة تظهر عليه هي الصدق. حتى انه ينبه - 00:09:44

انه لا يقول الا ما يحس به ولا يكذب في كلامه. فيقول وان احسن بيت انت قائله بيت يقال اذا انشدته صدقا ولا اغير على الاشعار اسرقها عنها غنيت وشر الناس من سرق. ويقول ايضا والصدق يألفه الكريم المرتجى - 00:10:10
والكذب يألفه الدنيء الاخيب. وهو على سنه الصغير فيه حكمة باللغة وفهم للحياة يستغرب من حيث انه صغير. فقد قال ابياتا كثيرة اصبحت تجري مجرى الحكمة فيما بعد بين العرب. فقد ذكرت استنونق البعير تقال لمن يخلط الامور. وقال حنانيك بعض - 00:10:32
الشر اهون من بعض. تقال للرجل الظالم وهي من قصيدته الضاديه. وما اشبه الليلة بالبارحة وخلا لك الجو فبيضي واصفري. تقال لمن كان في مأزرق وافتلت منه. ويقول ايضا لا خير في خير ترى الشر دونه. ويقول تريه النجم في عز الظهر. وهي تقال لمن يقايس عنااء كثيرا. وما زالت - 00:10:52

تستعمل بنفس هذا المعنى تماما عندنا في مصر وقد يبعث الامر العظيم صغيره يقال للتحذير من كارثة قادمة ومثل ذلك في شعره كثير لا تتسع الحلقة لذكره ومع ذلك نفس هذا الشاب ذكر بفمه تبذرته للمال وعدم اهتمامه - 00:11:17
واسرافه في الشرب واللهو وجرأته في التهكم وعدم اكتراشه بالعواقب ومن المهم جدا الا ننسى انه مات وله من العمر ستة وعشرون سنة فقط وقد كان حانقا وغاضبا على اعمامه وقبيلته - 00:11:37

وهذا التقلب الطبيعي جدا في مثل هذه السن ولو انه عاش قليلا لربمارأينا اختلافات كثيرة وبسبب تميزه البالغ وهذا الذكاء البالغ قريه الملك عمرو بن هند وانتشر في قبيلته وبين العرب - 00:11:54

ولكن يبدو انه وبسبب تقلباته وهجائه اللاذع حق عليه الملك وامر بقتله في نهاية الامر يكفي هذا الكلام عن قصة حياته. اتمنى ان اكون قد احاط بها. وسنذكر المزيد بين السطور عندما نتكلم عن المعلقة وعن بقية قصائده - 00:12:09
اتمنى ان تكون هذه الحلقة قد اعجبتكم. شكرنا على صبركم وحسن استماعكم كان معكم محمد صالح لا تنسي الاعجاب بهذه الحلقة والاشتراك في قناة مدرسة الشعر العربي شكرنا واراكم ان شاء الله في الحلقة القادمة - 00:12:28
شكرا والسلام عليكم ورحمة الله - 00:12:44